

حسن نجمى

زياد بن جده العسكري
في شوارع الدار البيضاء

تمضي الصباحات العادية وتأتي
والمدينة على شكلها البحري كالخيمة تنام وتصحو
تسرق رائحتها من زبد الشطآن ، وحوانيت العطر
تأخذ لونها من شحوب الشوارع والمتسكعين
تأخذ زخمها من سكك الحديد والمصانع
من تشكيات المقهورين من إعلانات الأشهار الملونة
من أناشيد المدارس والتجمعات الخطابية
من صراع طبقي ينغل في الرأس
ما بين اليسار واليمين
تنسل الصباحات السرمدية وتأتي
والمدينة على دينها كالقديسة تصحو وتنام
مضيفة ودافقة كال موج الصريح . . .
بيضاء جميلة كالحمام
لا ترتجف
كبرت في الغرف السرية لرجال الغداء
في صخب الألات ، هدير المواير ، ورصاص الإعدام اجتازت ركاب التخطيطات ، مداد الحكومة
وظلت صاخبة تحصد كذب الكلام
هكذا ، حتى توجهها عشاق المدائن الأندلسية
عاملة للمعشوقات
قبل اليوم سنتعيد جهرا
نمارس فعلنا العلني ضد قهرهم وكفرهم وسرهم
ضد الغضب والاعتصاب والاعتصاب
قلنا : نعم ، وقد اندهشنا للموت السابق أو انه
للجوع المتردد على الكواخ الحزينة
قبل اليوم اضراب
حبسنا وحبست المدينة أبنها
دفنته في الطابق السفلي
وشيعته بعينها المضطهدين
وكان العسكر عند إذ أقدم مشتعل العصاب
كالغيم يمزق شمس السكينة
للمدينة
تاريخ
لا ينسى
ذكريات من أعراس الفجيعة

...

جاء الوعد الاضراب
لم تعد ثمة يمانم أضعاءت أعشاشها
صادفها الرصاص التتري
وأمهات تمارسن النشح السري
شمنتت بهن أحقاد الخفافيش الرفيعة
إذا ضغبت الأطفال ماعاد
ولا عادوا
عانقوا أحلامهم وناموا في الدرب الكبير
مغتسلين بدمهم كالذباح
ملتحفين مناشير خوفهم الذي يخيف
ويحملون في الأنامل قطعاً من خبزهم القاسي
أواه ، مدينة الصيف الخريف :
أيتها المصبوغة بالدم بحرائق الدخان
بدخان الحرائق
بفوهات الجراح بثقوب البنادق
أيتها المزوقة في الاستطلاعات الصحفية
في خطابات الوزراء ، بطاقات البريد ، المكاتب الإشهارية
في الأغاني المصدرة للقطب الشمالي
لخوتنا في البترول والله الأمريكي العالي
أيتها المتوئمة مع الموت السافل
والغسق النفطي اليندس بؤسنا في غرف الفنادق
آه ، أيتها البيضاء الناصعة الاحمرار
حين تركت حجابك السفلي
إلى الطريق العام
كاشفة نهديك وشفتيك الممصوستين
كاشفة شعرك المنتوف في ليالي السلم الجميلة
لال البيت العتيق
للقادمين من الآبار الجلييلة
جاء الوعد الإضراب
أمسكت المدينة عن شهوتي الفرج والبطن
وانغمست في فرحة الحزن
للأضراب لديها أجراس لابد تغني
للأضراب لديها شفرات تعرف خصوم الشعوب
للأضراب لديها قيمة الإضراب
ايه ، مدينة تغني في البكاء
وتبكي حين تغني
حتى مصابيح الله اضربت في السماء
واشتعلت في الرض قنابل الإنسان

تصمد المدينة أو تتهدم

لا يهم

ولا يهم . . اقتل طفل أم حيوان

حتى الصحف الرسمية اضربت : خرجت عن صمتها

الإذاعات ، الوزارات ، مصالح الشرطة ، قناة التلفزة .. اضربت ،

تركت وظيفها المعلوم

وجاءت في جبهة

تفرغ

مخزون

كبتها

هيللو يا يونيو :

هيلو لأحزان صبحاتك السحيقة

هيلو لمملكته التي قادها تجار صغار ومعلومون

اطفال عمال صناعات وتلال المحرومين

* * *

حاشية على الكلام الشريف

هل تصدقون ؟

مر الموت الموي ذو السيوف الخشبية

أصدر حكما بالذبح ، السبي ، قطع الرؤس ، محو

الأسماء

ضد الشعب المتلبس بجنحة الجوع / العطش

بمحاولة . . . انقلابية

ضد

المعد

والحشاء

حاشية أخرى لتلميذ يتعلم تركيب الجمل :

هيللو يا يونيو :

هيللو لأمواج جداولك العميقة

هيللو لمملكته التي قادها الفقراء والبقالون

الطلاب التلامذة الشواش الباعة المتجولون

هيللو لك يا مرصد الحقيقة

ابن أحمد : شتنبر 1981 م